OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1170

المعالجات الفنية لظاهرة الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي

حسين علاء رضا*

Al-Academy Journal-Issue 109 ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 16/5/2023 Date of acceptance: 8/6/2023 Date of publication: 15/9/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

تعد المعالجات الفنية لظاهرة الاستشراف الوبائي من المواضيع المهمة التي تتناولها الأفلام السينمائية بشكل كبير حيث أدت الى نقاش واسع حول قدرة السينما على اختراق عقول المتلقين وفهم ما بداخلها وغرس الأفكار والمفاهيم الجديدة فيها, وقد تفوقت هذه الأفلام على نظيراتها وزاد الإقبال عليها كلما كسبت التنبؤ بالمستقبل وليس الهدف من الاستشراف هو التكهن بل انه مهارة علمية تهدف لمعرفة التوجهات المستقبلية للحياة البشرية، وفي الأفلام السينمائية فإن هذه التوجهات ستؤثر على كل الشخصيات والأحداث داخل الفيلم, ويهدف البحث الى تسليط الضوء على ظاهرة الاستشراف الوبائي في الافلام السينمائية عن طريق فيلم (عدوى) فضلاً عن التعريف بمفهوم الاستشراف واساليبه ومناهجه, فتمثلت مشكلة البحث بالتساؤل التالي: (ما هي المعالجات الفنية لظاهرة الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي), اما الاطار النظري فقد شمل مبحثين: الأول: مدخل عام لمفهوم استشراف المستقبل, والثاني: تمثلات الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي, بينما إجراءات البحث فقد اتخذت من الوصفي التحليلي منهجاً للبحث, و انتهى البحث بوضع النتائج و الاستنتاجات و التوصيات.

الكلمات المفتاحية: المعالجات الفنية، الاستشراف الوبائي، الفيلم السينمائي.

الإطار المنهجي :

مشكلة البحث : تعد ظاهرة الاستشراف الوبائي من ابرز المواضيع التي تناولتها الأفلام السينمائية نظراً لكون الاستشراف يلبي حاجة الانسان النابعة من غريزته الطبيعية في معرفة ما يخبئه له المستقبل من مفاجآت ومساعدته للإنسان بطرق مباشرة وغير مباشرة على مواجهة المستقبل سواء بالتحذير من الازمات القادمة و وضع طرق و فرضيات لحلها او بتهيئة الناس للتعايش مع التطور القادم في المستقبل وكيف سيسهم في رفع مستوى الرفاهية لحياة الإنسان في ظل الازمات الصحية المحيطة بعالمنا و التطور الخطير للفيروسات و الانتشار السريع و الواسع للأوبئة لذلك ارتأى الباحث ان يصوغ مشكلة بحثه بالتساؤل الاتي : (ما هي المعالجات الفنية لظاهرة الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي ؟) .

أهمية البحث والحاجة اليه : تتمحور هذه الاهمية حول البحث عن الاليات التي تم بها معالجة موضوع الاستشراف الوبائي في الافلام السينمائية لان الحاجة للبحث في مثل هذه المواضيع لاتزال قائمة نظراً لحاجة الانسان المتجددة في معرفة خبايا المستقبل و الغوص في اعماقه و اكتشاف المجهول سواء كان ايجابياً او سلبياً و بالنظر لعدم قدرة الناس جميعاً على القيام بهذا النشاط فقد مثلت السينما وسيطاً

* كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

مثالياً لهم ينقلهم من الحاضر الذي يعيشون فيه و يسافر بهم الى المستقبل ليطلق العنان لمخيلاتهم و يهيئهم للتعايش مع المستقبل الذي ينتظرهم في ظل الانتشار الواسع للأوبئة و تطورها المستمر و صعوبة ايجاد العلاجات اللازمة للتخلص منها من خلال تقديم صورة تخيلية لما يمكن ان تكون عليه حياتهم في المستقبل .

أهداف البحث : الكشف عن المعالجات الفنية لظاهرة الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي .

حدود البحث : الحد الموضوعي : ظاهرة الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي .

الحد الزماني : عام 2011 .

الحد المكاني : الولايات المتحدة الأمريكية .

تحديد المصطلحات : المعالجة لغة : يعود أصلها الى كلمة عالج و مصدرها علاجاً و تعني ممارسة أو مزاولة نشاط معين (maalouf, 1984, p. 458) , كما وردت بمعنى المعاملة (al-baalbaki, 2000, p. 535) .

المعالجة اصطلاحاً : هي مجموعة من العناصر و الوسائل التي تقوم بالمحافظة و العناية (al-khayat, 1950, p. 459) .

التعريف الإجرائي : هي مجموعة من الخطوات التي يقوم بها الشخص للتعامل مع العناصر المتاحة لديه من أجل الوصول الى غايته و حل مشكلة معينة .

الاستشراف لغةً : أصلها يعود الى كلمة استشرف و تعني يعلو او ينتصب (mukhtar, 2008, p. 1190) .

الاستشراف اصطلاحاً : يعني تركيز النظر على شيء محدد بحيث يصبح الناظر أكثر قدرة على ملاحظته , و هو التطلع الى المستقبل لغرض تصور واقع الحياة فيه حيث انه يمثل نشاط علمي يهدف الى وضع مجموعة من التنبؤات التي تخص الشكل العام لمستقبل الافراد او المؤسسات او المجتمعات خلال فترة زمنية معينة (bokara, 2004, p. 187) .

التعريف الاجرائي : الاستشراف هو عملية التنبؤ بالمستقبل و التي تخضع لمجموعة من الاشتراطات العلمية و وفق ما يتوفر من معطيات في الزمن الحاضر بغرض استقراء صورة لواقع الحياة في المستقبل و التحقق من مدى قابلية حدوث تلك التنبؤات و تهيئة الطرق اللازمة للتعامل معها .

الوباء لغة : بفتح الواو مصدره وبؤ و جمعه أوبئة و يعني المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس (al-zamakhshari) .

الوباء اصطلاحاً : يعرف على انه كل مرض شديد العدوى و سريع الانتشار من مكان الى اخر و يصيب الانسان و النباتات و الحيوانات و الذي يكون في اغلب الاحيان قاتلاً (al-zamakhshari) .

التعريف الاجرائي : هو كل مرض او علة تصيب عدداً كبيراً من الناس و يكون انتشارها ضمن حيز جغرافي واسع و في مدى زمني قصير فتخلف اعداد كبيرة من الضحايا و يصعب ايجاد علاج لها .

الإطار النظري و الدراسات السابقة

المبحث الأول : مفهوم استشراف المستقبل : ان استشراف المستقبل هو عملية علمية تسعى الى معرفة التوجهات العامة في حياة الانسان والتي من شأنها ان تؤثر على حياة الافراد او المجتمعات ويوفر الاستشراف مساحة واسعة من الحرية للمبدعين والمهتمين بالتفكير في المستقبل والكشف عن التغيرات

التي يواجهها العالم من خلال تحليل المشكلات والمعطيات المتوفرة في الزمن الحاضر ورسم خطط لمواجهة تلك العقبات بما يعود بالمنفعة على البشرية جمعاء و في مختلف المجالات (Al-Hindawi, 2017, p. 24) و يعد الاستشراف من مقومات النجاح الرئيسة لأي نشاط انساني سواء فردي او مجتمعي حيث ان النجاح في اي عمل لا يمكن ان يستمر دون وجود رؤية واضحة للمستقبل من شأنها ان تحافظ على ديمومة العمل ونجاحه و من أهم ما يمكن الاشارة اليه في نظرة الناس للمستقبل هما متغيرين هامين قد يخفيان على الكثير من المهتمين بهذا المجال و هما ان المستقبل لم يعد بذات الغموض الذي كان عليه في السابق فقد أصبح قابلاً للدراسة فقبل وجود علم الاستشراف كانت اي صورة مستقبلية منتجة منبعها هو الاجتهاد القائم على الحدس الشخصي دون وجود أي أساس علمي, اما المتغير الثاني فهو يرتبط بكون المستقبل أصبح قابلاً للتشكيل و ليس كما كان في السابق أمراً محتوم تم إعداده مسبقاً (Mansour, 2013, p. 35), فقد صار بإمكان الافراد الاختيار بين كثير من الاختيارات المطروحة امامهم لحل المشاكل التي ممكن ان تحصل في المستقبل من خلال التخطيط الواعي و الصور المستقبلية التي يمكن الحصول عليها من تحليل البيانات سواء كانت هذه الصورة لمستقبل مرغوب فيه او المستقبل الغير مرغوب فيه و التحضير له, و يساعد الاستشراف في خلق مستقبل أفضل للبشرية من خلال مواكبة التغيرات الحاصلة في مختلف المجالات و من خلال تهيئة أشخاص قادرين على القيادة و رسم الخطط المستقبلية و اتخاذ القرارات المناسبة (Abdel-Fattah, 2003, p. 34).

مناهج الاستشراف : قبل التطرق لمناهج علم الاستشراف لابد من ذكر 3 خطوات تعتبر خطوات رئيسة و منطقية في عملية الاستشراف و لا يخلو منها اي منهج استشرافي و هي كالاتي (Amin, 2018, p. 10) :

1- فهم الحاضر : ان اول خطوة في حل أي مشكلة هي ادراك ان هناك مشكلة اصلاً , فقبل الخوض في اي نشاط استشرافي يجب فهم المشكلة الموجودة و يتضمن هذا الفهم الجذور التاريخية للمشكلة و اصلها و كيف تطورت حتى وصلت للزمن الحاضر ثم كيف ستؤثر على المستقبل.

2- الاستباق : المقصود به هو تثبيت بعض التوقعات التي تخص التغيير الذي سيحصل في المستقبل و يتم من خلال تحليل المعطيات المتوفرة بخصوص المتغير المستقبلي بدون اهمال لما يمكن الحصول عليه من بيانات تاريخية بخصوص المشكلة و في هذه الخطوة يمكن توجيه المستقبل نحو الاتجاه المرغوب فيه ان وجد.

3- القرار : في هذه المرحلة يتم اتخاذ القرار بخصوص المشكلة و الذي سيؤدي الى تغيير كلي او جزئي و سيكون له اثره على المستقبل و سيساهم في تحقيق الهدف المنشود منه.

و بعد التعرف على خطوات استشراف المستقبل يمكن التطرق الى مجموعة من اهم المناهج المتبعة في عملية الاستشراف (Jabr, 2009, p. 356) :

المنهج الحدسي : يعكس هذا المنهج الآراء الشخصية للمستشرف و توجهاته الخاصة و يعتمد هذا المنهج المرجعية المعرفية و الخبرة الذاتية و القدرة على التخيل و الرؤية المستقبلية .

المنهج الاستكشافي : يعتبر من ابسط المناهج الاستشرافية و اكثرها انتشاراً و يقوم على استطلاع وجهات النظر بخصوص موضوع معين و علاقته بالماضي و الحاضر و المستقبل .

المنهج الاستهدافي : كما تم ذكره سابقاً فالمستقبل أمر قابل للتشكيل وفق رغبة الفرد او المجموعة من خلال اتخاذ القرارات التي من شأنها قيادة المستقبل نحو الاتجاه المرغوب فيه , و هذا المنهج يعبر عن التدخل المباشر للبشر في عملية بناء المستقبل لغرض تغيير مساره و تحقيق نتائج و أهداف محددة .

المنهج الشمولي : في هذا المنهج يتم الاخذ بنظر الاعتبار و بدقة شديدة الظواهر التاريخية المتعلقة بمشكلة ما و التي تطورت على مر الازمان لتصل بالبشر في المستقبل الى نتيجة مفروضة و حتمية و هنا يقصد الظواهر غير القابلة للتغير و التي لا يمكن للبشر ايقافها و هي بالطبع لها علاقة بالمستقبل و تأثير عليه, بالتالي سوف تكون نتائجها أمر مفروغ منه .

المنهج التصوري : و هو منهج يستعمل على نطاق واسع في الدراسات الاستشرافية و يهتم هذا المنهج بدراسة البيانات في الزمن الحاضر بشكل اكثر عمقاً من باقي المناهج بغرض رسم صورة مستقبلية لها علاقة أكثر واقعية بالمستقبل فلا يحاول الذهاب بعيداً في توقعاته من خلال تقييم عقلاني لما عليه الوضع الراهن من معطيات متجاهلاً فرضية ان التغير في كل جوانب الحياة يمكن ان يحصل بسرعة بل انه يفترض ان التغيير يأخذ وقتاً طويلاً حتى ما نحن عليه الان من تطور فقد تطلب منا سنين طويلة للوصول الى ما نحن عليه اليوم .

و لكل نشاط علمي اسلوبه الخاص او عدة اساليب متنوعة تتيح للعاملين فيه البحث بطرق مختلفة للوصول الى غاياتهم و علم الاستشراف ليس استثناء فهو ايضاً يملك منذ بدايته مجموعة واسعة و متنوعة من الاساليب و التي مرت بمراحل كثيرة من التطور وصولاً الى وقتنا الحاضر و سيتطرق الباحث الى ذكر أهم الاساليب المتبعة في عملية استشراف المستقبل منذ بداية هذا الحقل العلمي الى وقتنا الراهن ففي منتصف القرن الـ20 ظهرت عدة اساليب سميت فيما بعد بالأساليب التقليدية للاستشراف و هي كما يأتي :(Al-Juhani, 2009, pp. 18-20)

1- التنبؤ : في هذا الاسلوب يعتمد الانسان على حدسه الشخصي في تحليله لبعض المشاكل و تقديره لمدى تأثيرها على حياته او حياة المجتمع او درجة تغييرها لمسار الاحداث في المستقبل, ولكن هذا الاسلوب كثيراً ما يواجه الفشل لان الحدس الشخصي ليس كافياً لاتخاذ قرارات صائبة لحل المشاكل سواء في الوقت الحاضر او المستقبل لان المشكلات لها عدة متغيرات و لا يمكن التعامل معها بدون منهج علمي .

2- الاستقراء : يعتمد على وضع مجموعة من الآراء لحل مشكلة ما في المستقبل القريب ولكن عيب هذا الاسلوب يكمن في مدى صلاحية الحلول الموضوعة و مدى ديمومتها على مر الزمن فالمشكلات تتفاقم و تكبر بمرور الزمن و من غير المنطقي الاعتماد على حلول قديمة في حل المشاكل الحديثة لذلك يعتبر الباحثون ان هذا الاسلوب لا يقدم سوى حلول مؤقتة للمشكلة و على مدى المستقبل القريب .

3- الاسقاطات : يعتمد هذا الاسلوب على قراءة بيانات تاريخية لإحداث ماضية و صنع نموذج قياسي يتم اسقاطه على وقائع و احداث تحصل في زماننا الحاضر او ممكن حدوثها في المستقبل و يبقى هذا الاسلوب مثل سابقه يعاني من ضعف التأثير فالمشاكل في عصرنا هذا لها متغيرات عديدة و متسارعة بشكل كبير فضلاً عن اختلاف كبير بين الزمن الماضي و الحاضر من الناحية العلمية و التكنولوجية و حتى على مستوى سلوكيات الافراد و علاقتهم ببعضهم .

4- الانتشار : على النقيض تماماً من الاسلوب السابق فهذا الاسلوب يعتبره الكثيرون الاكثر سهولة فهو يفترض ان حل اي مشكلة يكمن في التكنولوجيا و ان التكنولوجيا الحديثة بطبيعة الحالة غير متوفرة لكل الناس و لكنها و بمرور الوقت ستنتشر و تصل الى جميع من يحتاجها لذلك فكل ما يتطلبه هذا الاسلوب هو الانتظار لمدة من الوقت حتى يتمكن من يعاني من مشكلة ما الاستعانة بالتكنولوجيا لحل مشكلته .

ان أغلب أساليب الإستشراف التقليدية لا تقدم سوى حلول مؤقتة و غير كافية للتعامل مع المشاكل و الازمات على المدى الطويل حيث يمكن الاعتماد على أحد الاساليب الحديثة التي من شأنها ايجاد حلول أكثر ديمومة للمشاكل و تؤمن مدة طويلة من الاستقرار قبل ان تظهر مشكلة جديدة و يبدأ التفكير في حل جديد لهذه المشكلة , و في ما يلي ذكر لأهم تلك الأساليب (Ismail, 2011):

1- السلاسل : تعتبر من أكثر الاساليب تعقيداً في عملية الاستشراف لأنها تعتمد على توفر كمية كبيرة من المعلومات لغرض تحليلها قبل الشروع في عملية الاستشراف .

2- السببية : يعزو استخدام هذا الاسلوب الى فرضية تقول بأن اساس اي مشكلة هي الانسان و اي مشكلة تكون لها صلة مباشرة او غير مباشرة بالإنسان و سلوكياته فيبحث هذا الاسلوب في مجموعة من المتغيرات التي لها تأثير على سلوك الانسان .

4- الالعاب : يقوم هذا الاسلوب على اساس فكرة المحاكاة الواقعية من خلال اشراك الناس في عملية الاستشراف فيسمح لهم بالمشاركة في تحليل المشاكل و ابداء الآراء و وضع الخطط و اتخاذ القرارات و الاستماع لرأي الاخرين و تحليل ردود الفعل من ثم استخراج صور مستقبلية لردود فعل الناس على قرار معين او خطة او مشكلة ما او ازمة معينة .

5- المقطعية : و يعني هذا الاسلوب التحليل العميق لفهم المتغيرات الخاصة بمشكلة ما و ما هي القوى التي تحركها و من فوائد هذا الاسلوب قدرته على فرز عدد قليل من التنبؤات من ضمن تنبؤات كثيرة و تكون تلك المجموعة الصغيرة المستخرجة من التنبؤات هي الاكثر قابلية للحدوث في المستقبل .

6- التناظر : يعتبر اسلوب بسيط لكنه غير ناجح بشكل كبير حيث يعتمد على استحصال الصور المستقبلية من خلال النظر في أحداث الماضي و تحليل ردود الافعال على مشكلة ما لكن ضعف هذا الاسلوب يكمن في التغير المستمر الحاصل في سيكولوجية الانسان حيث ان ردة الفعل تجاه امر اما قبل خمسين عام تختلف عن ردة الفعل الان تجاه ذات الامر كما و يعتمد هذا الاسلوب في نشاطه الاستشرافي على فرضية ان هناك حيز زمني لوقوع كل مشكلة اي ان اي مشكلة يمكن ان تتكر كل فترة من الزمن ما لم يحدث اي خلل يؤدي الى تغير هذا الحيز الزمني سواء باتساعه او قصره .

7- السيناريو : يعتبر هذا الاسلوب هو الاقرب لدراستنا في تخصص الفنون السينمائية و التلفزيونية , و في علم استشراف المستقبل يمثل اسلوب السيناريو وصف لإحداث ممكنة الحدوث في المستقبل او احداث مرغوب فيها مع الاخذ بعين الاعتبار وجود تفسير لكيفية وصول الاحداث الى ما هي عليه من خلال شرح الماضي و الحاضر , اما في تخصص السينما فالسيناريو هو نص مكتوب من قبل السيناريست يصف فيه العمل الفني و يجمع ما بين الصورة و الصوت ثم يقدم للمخرج ليقوم بتحويله الى واقع بصري ملموس , و يقول (ستيوود) في كتابه (الفيلم و اصوله) ان السيناريو ما هو الا "تسجيل لمعاني الصورة من خلال

الكلمات و التي يمكن ان تتحول بدورها الى صور من خلال الكاميرا التي يتحكم بها خيال المخرج" (Khoja, 2011, p. 165), و يتميز هذا الاسلوب عن غيره بأنه يتطلب من العاملين به قدراً كبيراً من الإبداع و الخيال على الرغم من كونه يستند على أساس علمي مثبت و أحداث حقيقية للوصول الى الهدف او الاهداف المطلوبة منه و التي تكون في الغالب أهداف سياسية او عسكرية او اقتصادية او اجتماعية او وطنية , كما يمتاز أسلوب السيناريو انه يمكن ان يتكون من أكثر من خطة حيث يمكن ان يصل عدد الخطط المستقبلية الموضوعة في أي استراتيجية مستقبلية الى 4 خطط تتم صياغتها بسرية تامة (Sadeq, 2016, p. 297), و قد حدد العالم الفرنسي (جوديه) ان السيناريوهات المستقبلية لها 3 أنواع (Sadeq, 2016, p. 298):

أ- المرجعية : و تعبر عن الوضع الذي يكون حدوثه في المستقبل أكثر احتمالاً من غيره في ما يخص التطور الحاصل في مشكلة ما .

ب- الايجابية : يعبر هذا النوع عن التفاؤل في توقع التطور الحاصل في الظاهرة التي يتم دراستها مثل توقع ايجابي و متفائل للتطور الحاصل في مجالات مثل الصناعة و الصحة و البيئة و غيرها .

ت- السلبية : و يمثل هذا النوع الصورة العكسية تماماً للنوع الايجابي من السيناريوهات المستقبلية فهو يتوقع دائماً ان تؤول الظروف نحو وضع كارثي و معاناة للجنس البشري .

و تكمن أهمية هذه السيناريوهات المستقبلية في تعزيزها للجناب المعرفي عند الانسان من خلال تحليل دقيق لتطور الظواهر المختلفة و دور الانسان في تشكيل صورة المستقبل من خلال الانشطة المختلفة التي يقوم بها للوصول الى غاياته فتكون هذه السيناريوهات في بعض الاحيان مصدراً بحد ذاتها لاستلهام الأفكار الجديدة كما توفر وسيلة لترتيب التصورات حول ما يخفيه لنا المستقبل و مدى فاعلية القرارات التي نتخذها لتحقيق النجاح في الميادين العملية و العلمية المختلفة و إعطاء فرصة لإعادة النظر في هذه القرارات و إعادة صياغتها فضلاً على تضمين عدد أكبر من الاحتمالات اذا لزم الأمر (Sadeq, 2016, p. 298).

8- دلفي : سمي بهذا الاسم نسبة الى معبد اغريقي قديم كان يجتمع فيه مجموعة من الكهنة للتنبؤ بمستقبل الظواهر الاجتماعية اعتماداً على ما يملكونه من معلومات تؤهلهم لتصور المستقبل و يعتمد هذا الاسلوب على عرض كل الاحتمالات القابلة للحدوث و المتعلقة بمشكلة معينة و تعتبر هذا الطريقة هي الاكثر استخدماً من قبل المؤسسة الأمريكية للدراسات المستقبلية (Tariq, 2008, p. 139), و بعد ذكر أهم أساليب الاستشراف الحديثة يتفق الباحث مع اسلوب السيناريو المستقبلي لما يوفره من ميزات تتيح لصناعة العمل او العامل بمجال استشراف المستقبل بناء صورة المستقبل بالطريقة التي يفضلها و توجيه الاحداث نحو المسار الافضل حسب رؤيته لتحقيق الاهداف المطلوب ضمن الحيز الزمني المتفق عليه في خطة العمل.

ظاهرة الاستشراف في الفيلم السينمائي : ان بداية الاستشراف في السينما ليست حديثة فهي تعود الى بدايات السينما نفسها من خلال عدد من الافلام مثل فيلم (رحلة الى القمر) للمخرج (جورج ميليه) الذي صدر عام 1902 و الذي يتحدث عن رحلة لمجموعة من العلماء الى القمر و كذلك فيلم (الزمن الحديث)

للفنان (تشارلي شابلين) الذي صدر عام 1933 حيث طرح قضية سيطرة الالة على البشر و انتشار البطالة (Smith, 2010, p. 76), منذ بدايتها فالسينما تنتشر بسرعة كبيرة و في كافة المجالات حتى على مستوى الطرح فقد اصبحت السينما تتناول موضوعات على تماس مباشر مع حياة الانسان و احتياجاته مثل السياسة و الاقتصاد و الصحة و العلوم و غيرها , و ان السينما بما لها من ميزات تفاعلية في التلقي و التفاعل من قبل المشاهدين قد قدمت موضوعات متنوعة و جذابة و على كلى المستويين سواء الموضوعات التاريخية او الموضوعات المستقبلية المتعلقة بالاستشراف و الصور المستقبلية و هذه الموضوعات المستقبلية تنقسم بدورها الى قسمين فهناك نوعين من الاستشراف هما الاستشراف التفاؤلي الذي يقدم صوراً مستقبلية لعالم يزهو بالرفاهية و التطور و استشراف سلبي يقدم صوراً مستقبلية لعالم تسوده الكوارث و تسيطر عليه الاحقاد و الاطماع و المشاعر و الافكار السوداوية التي ستؤدي به الى الهاوية (researchers, 2004, p. 18), و هنا يأتي دور السينما كوسيط ممتاز يتجسد من خلالها الخيال الانساني تجاه المستقبل بشكل مادي في غاية الدقة من خلال الافلام السينمائية فقد ظهرت في العقدين الاخيرين ما يعرف بـ (سينما الفيروسات) او افلام الرعب من الامراض التي جسدت الخيال الابوكاليبسي من خلال افلام مثل (عدوى) و (بعد 28 يوماً) و (تفشي) و افلام اخرى تناولت موضوعات الاستشراف السلبي من جانب اخر هو الكوارث الطبيعية مثل افلام (اليوم بعد الغد) و (سان اندرياس) و (2012) و التي تندرج ايضاً ضمن صنف الخيال العلمي (Yakhlef, 2012, p. 71)و على النقيض تماماً هناك افلام تناولت موضوعات مستقبلية بصورة ايجابية تبعث على التفاؤل مثل (بين النجوم) و (لوسي) و (المتمرد) و التي ساهمت جميعها في اظهار مدى التطور التكنولوجي التي وصلت اليه البشرية (Abdel-Karim, 2020)و بعد التطور الهائل الذي طرأ على صناعة السينما فقد زادت من صناعة أفلام الخيال العلمي بفضل ما اكتسبته هذه الصناعة من مميزات فنية و تقنية و التي مكنتها من تكوين عوالم جديدة لا يمكن لأي فن اخر ان يوجدها , فقد أسهمت في نقل المشاهد من كونه مجرد متفرج الى شخص مشارك في الاحداث و متفاعل معها , و مع استمرار الانتاج في افلام الخيال العلمي و زيادة قبولها لدى الناس فقد أصبحت هذه الافلام بمثابة المرجع الاستشرافي الذي يهدف الى توقع مصير الانسانية في المستقبل و تقديمه أمامهم بالصوت و الصورة فالفيلم باختصار أصبح كالوثيقة المستقبلية التي تسعى لمحاكاة ما يمكن ان يكون في قادم الايام , و بعد الانفتاح الكبير الحاصل بين دول العالم و زوال الحدود الجغرافية لم تعد السينما مجرد اداة لاستشراف المستقبل البسيط بل انها توجهت لاستكشاف احوال المجتمعات و مخاوفها و السينما هنا لها دور كبير في تهيئة الاجواء لنمو ما يعرف بالقلق الجمعي من المستقبل بفضل ما تناولته الافلام من موضوعات تتضمن طرح تلك المخاطر و من جانب اخر فقد ساعدت تلك الافلام الناس بطرق غير مباشرة في مواجهة المشاكل المختلفة و التغلب عليها وفق استراتيجيات علمية و منطقية (Dhaidan, 2022), فأفلام الخيال العلمي تشكل أيديولوجيات غير متناهية لمضامين علمية و خيالية و تعتبر الانجازات التكنولوجية و التطور العلمي هي المادة الاساس التي تستلهم هذه الافلام مادتها منها بالإضافة الى تنوع المرجعيات الثقافية و المعرفية لدى صانعي الافلام و هذا ما يسبب التنوع الهائل في الموضوعات التي تطرحها افلام الاستشراف فمنها ما يخضع للتجربة و التحليل و الدراسة و منها ما يعتمد على المخيلة بشكل كلي او جزئي (Al-Jubouri, 2001, p. 77),

فأفلام الخيال العلمي تعبر عن العلوم بمختلف تخصصاتها و مميزاتها و التي من ضمنها ايجاد ما لم يكن موجوداً من قبل (Nichols, 2005, p. 12), بالإضافة لقدرة هذه الافلام على توسعة مدركات المتلقين و حثهم على تطوير الجانب الفكري من خلال المواضيع التي تحمل مضامين فكرية تزخر بكمية لا متناهية من المعلومات و افلام الخيال العلمي لا تقدم هذه المعلومات بصيغة مجردة بل انها تقدمها من خلال معالجة إخراجية فنية ضمن حيز الاستشرافات المستقبلية (Nichols, 2005, p. 33), و من الجدير بالذكر أن افلام الخيال العلمي لا تعتمد فقط على الجانب القصصي و الخيالي في جذب انتباه المشاهدين بل هناك الجانب التقني المتمثل في المونتاج و الخدع و المؤثرات الخاصة التي تعمل على تحفيز جانب الابهار لدى المشاهدين و التي بالطبع تحتاج الى ميزانيات ضخمة لتنفيذها فضلاً عن الجانب الروائي اذ تعتمد افلام الخيال العلمي على اساليب سردية جديدة و تستخدم التعبير السينمائي بشكل غير اعتيادي من أجل خلق نوع فلمي جديد مغاير للواقع الفلمي المتعارف عليه لتقود به المشاهدين الى عوالم مستقبلية مجهولة , فالفيلم السينمائي صار أشبه بمرآة تعكس الخيال و الفكر الانساني "فالصورة السينمائية كم من الأفكار بحاجة الى وسيط يمتلك القدرة على اثارة هذه الافكار و ايصالها للمتلقي" (Al-Baydhani, 2016, p. 91), و يعتمد مؤلفي أفلام الخيال العلمي على مبدأ التلميح في سرد الاحداث و رواية القصة مما يسمح للمتلقين بالمشاركة بشكل غير مباشر في عملية تكوين الصورة المستقبلية من خلال التفكير و بناء الاستنتاجات عن الاحداث و الشخصيات و الانسجام مع ايقاع الفيلم و فهم المعنى و تماسكه (Obada, The Semiotics of Tension and its Relationship to the Interactions of Passions in Maghreb Cinema (An Analytical Study of a Sample of Maghreb Films), 2019, p. 169), كما ان هناك مجموعة مصطلحات مثل الخوف من المستقبل و تشظي الزمن و الخلاص و الانهزام و التي تعتبر مصطلحات فلسفية تعبر عن قضايا انسانية و تمثل شفرات يستعملها المتلقي لفك رموز الفيلم السينمائي من خلالها و فهم مضامينه و هي تطلب في نفس الوقت ان يملك المشاهد قدرة ذهنية عالية تمكنه من معالجة هذا الكم من المعلومات و التعامل معها و ان يتحلى بخيال واسع يمكنه من تخيل صور المستقبل و توقع النتائج السلبية قبل الايجابية و حتى النتائج غير المتوقعة و وضع سيناريوهات قابلة او غير قابلة للحدوث و كل ذلك على اساس علمي و منطقي (Masoud, 2017, p. 127), و يشكل الاستشراف في الفيلم السينمائي استباق زمني يهدف الى التنبؤ بما يمكن ان يحدث و يعمل على وضع تصور مستقبلي لحدث في زمن لاحق عن طريق مجموعة من التلميحات و الاحداث الصغيرة التي تعمل على توجيه المشاهد لاستشراف المستقبل و توقع ما يمكن حدوثه وهذا ما يسمى بالاستباق التمهيدي الذي يمثل نشاط عقلي يضع المشاهد في حالة ترقب وانتظار ولا ينتهي الى بنهاية الفيلم (Bahrawy, 1990, pp. 133-137), ويعتقد بعض صناع أفلام الخيال العلمي وخصوصاً أفلام استشراف المستقبل ان الاستشراف يضيف مزيداً من التشويق والذي تستند عليه حبكة الفيلم السينمائي وكذلك يعتمد عليه صانعوا الافلام في اخفاء الاسرار و وضع المشاهدين في حالة من الترقب والتساؤل بدلاً من تقديم التلميحات التي من الممكن ان تكشف عن اهم الاحداث في الفيلم وتجرده من الجوهر الذي وجد لأجله وهو المتعة (Kassem, 1984, p. 44), ورغم التنوع الكبير لموضوعات استشراف المستقبل الا ان هذا النوع من الافلام يعتبر اقل انتاجاً مقارنة بغيره من الانواع الفيلمية مثل افلام الحركة والمغامرات والافلام

الرومانسية ويعود السبب في ذلك لان اغلب القصص التي يتم تحويلها الى افلام وبغض النظر عن افلام الاستشراف والخيال العلمي فهي تتحدث عن اشياء في الزمن الماضي حيث يقوم كاتب السيناريو باسترجاع هذه الاحداث واعادة صياغتها وترتيبها بتسلسل جديد ومن ثم يأتي دور مخرج العمل فيقوم بتحويل تلك الاحداث من شكلها الاول كنص مكتوب الى شكلها النهائية كمادة مروية بشكل سمعي وبصري حيث تمثل واقع جديد في بنية الفيلم السينمائي (Bahrawy, 1990, p. 138), وكما كان لتقنية الاستشراف تأثيرها على سير الاحداث في الفيلم فان لها تأثيراً مماثلاً او قد يكون أكثر حدة على عنصر اخر من عناصر اللغة السينمائية وهو الشخصيات فالتغير الحاصل في الشخصية السينمائية في الفيلم و خصوصاً فيلم الخيال العلمي يكون مرتبط ارتباط وثيق بالحدث الرئيس والذي بدوره تكونت ملامحه داخل عقول المشاهدين بفضل مجموعة من الفرضيات حول المستقبل المجهول وان تعامل الشخصيات مع هذه الاحداث يوجد حلقة متكررة تجمع ما بين كل الشخصيات الفيلمية وتولد ردود افعال مختلفة كالخوف او الترقب حيث يمكن القول ان"الفلم يحمل مضامين معينة يتم اعلانها من خلال الشخصيات بالدرجة الاولى" (Nichols, 2005, p. 49) و التغيرات الحاصلة للشخصية الفيلمية من السهل ملاحظتها فالسينما تمثل الفن الاقوى من اي فن اخر في صياغة اراء الناس و اذواقهم و حتى سلوكياتهم و مظاهرهم باعتبار الشخصية هي "الجزء الذي يبلور قيمة العمل الفني بشكل او باخر عبر مظهرها و سلوكها و مضمونها الفكري الذي ترمي الوصول اليه (Clark, 1986, p. 33), و غير دور السينما المهم في تزويد المتلقين بالمعرفة في كافة مجالات الحياة فلها دور مهم اخر يتمثل في بلورة القيم الانسانية و الاخلاقية التي نعيش من خلالها مهما كان الفرق بين الزمن و المكان اللذان يكونان الحيز الذي يدور فيه واقع الفلم و بين الواقع الذي نعيش فيه "فالعالم الفيلمي يعيد تكوين العلاقات الزمانية و المكانية للعالم الواقعي" (Martin, 2009, p. 221) و ذلك بمساعدة الشخصيات الفيلمية و قدرتها على توجيه المشاهد و مرونتها في التحول في سبيل دعمها لمضمون الفيلم الفكري (Abdel Aziz, 2010, p. 463), و من هنا نعرف ان تكاد لا توجد اي قصة تخلو من تقنية استشراف المستقبل سواء من الناحية الروائية المتمثلة بالتقنيات السردية في الفيلم او من ناحية اشراك المتلقي في عملية الاستشراف و السماح له بتوقع الاحداث المستقبلية ايجابية كانت ام سلبية او في الواقع الفيلمي او الحقيقي مدفوعاً بغريزة الفضول الانساني, و ذلك بخطوات علمية يبدأها باستقراء الحاضر و ظروفه من ثم البحث في الماضي الذي هو مرآة يرى من خلالها صورة نسبية للمستقبل (Amin, 2018, pp. 10-11), ثم يبدأ المتلقي بوضع بعض الفرضيات و الاستنتاج من خلال تحليل ما توفر لديه من معطيات و معلومات يوفرها له صانع الفيلم في فترة الاستهلال التي يتراوح بين خمس عشرة الى عشرين دقيقة و هي الفترة التي يعمل فيها صانع العمل على جذب المتلقي و اقناعه بأهمية و جودة العمل فضلاً عن التعريف بالشخصيات و وصف البيئة و الحيز الزماني و المكاني الذي تدور فيه أحداث الفيلم (Haro, 2012, p. 137).

المبحث الثاني : تمثلات الاستشراف الوبائي في الفيلم السينمائي :

منذ بداية السينما و هي تنتشر بسرعة مذهلة في كافة نواحي الحياة و على مستوى العرض و مستوى الطرح لموضوعات تمس حاجة الانسان في كافة الميادين مثل الاقتصاد و السياسة والفكر و الاجتماع و غيرها، و ان الفيلم السينمائي يمتاز بفاعليته في التلقي و من ثم التفاعل من قبل المشاهدين من خلال تناوله

لموضوعات متنوعة و جذابة سواء كانت هذه الموضوعات مرتبطة بحوادث ماضية متمثلةً بالأفلام التاريخية او موضوعات مستقبلية ترتبط بموضوع الاستشراف و الذي بدوره ينقسم الى استشراف تفاؤلي يتصور عالماً جديداً يزهو بالرفاهية و التطور التكنولوجي و الاجتماعي و الاقتصادي، و استشراف سلبي يمتاز برؤية سوداوية تقول بأن العالم مشرف على ايام صعبة و متوجه نحو كوارث ستؤدي به الى التراجع و الانحدار (Dhaidan, 2022), و هنا تظهر السينما كوسط ممتاز يتجسد من خلاله الخيال الابوكاليبسي تجسيداً مادياً دقيقاً من خلال ما يعرف بأفلام (الرعب من المرض) او (سينما الفيروسات) عن طريق أفلام مثل (contagion) و (outbreak) و (28 days later) او افلام الكوارث الطبيعية مثل (san Andreas) و (2012) و (the day after tomorrow) و هي التي كانت تندرج في السابق ضمن فئة أفلام الخيال العلمي (Abdel-Karim, 2020), و على الجانب الاخر هناك الافلام التي تنتهج طرح الموضوعات المستقبلية وفق رؤى ايجابية مثل (interstellar) و (insurgent) و (Lucy) و التي ركزت اغلبها على ابراز مدى التطور الذي وصل اليه الجنس البشري في الجانب التكنولوجي و امكانياته في التحكم بمصادر الطاقة (Abdel-Karim, 2020), وان الوضع العام الذي يعيشه العالم من تغيرات على كافة المستويات و النواحي يقود الانسان للبحث عن مستقبله و ما سيؤول اليه مصير العالم، ولعله لم يجد بوابة ترشده الى تلك العوالم المستقبلية أفضل من السينما لما تملكه من تقنيات قادرة على التأثير في المشاهد و ادوات تعبيرية قادرة على تجسيد المستقبل, ولم تكن بداية الاستشراف في السينما حديثة بل انها تعود الى بدايات السينما الاولى من خلال فيلم (رحلة الى القمر) لجورج ميليه و الذي انتجه عام 1902 و الذي تحدث في ذلك الوقت عن ذهاب بعض من علماء الارض الى القمر ، وفيلم (الازمنة الحديثة) لتشارلي شابلين عام 1933 و الذي تنبأ بسيطرة الالة على الانسان و انتشار البطالة , و لقد زادت جاذبية هذا النوع من الافلام بعد ان اكتسبت السينما تقنيات حديثة و فائقة مكنتها من خلق عوالم جديدة و التي ليس بمقدور اي نوع اخر من الفنون تحقيقها حيث نقلت المشاهد من كونه مجرد متفرج الى متفاعل و مشارك في تفاصيل الاحداث، لذا فأن الفيلم السينمائي اصبح كالمرجع التنبؤي الذي يتناول الحوادث المستقبلية و يقدمها بالصوت و الصورة حيث يعتبر وثيقة مستقبلية تحاول محاكاة ما هو قادم من الايام، و الملفت ان السينما تعدت مجرد استشراف الموضوعات البسيطة بل توجهت لاستشراف حال المجتمعات و المخاوف الجماعية لها بعد ان كانت في السابق مجرد مخاوف بسيطة على الصعيد الفردي و ذلك بسبب الانفتاح الكبير بين الدول و زوال الحدود الجغرافية و لقد تحدث (بول فيريلو) عن الانتقال من زمن الحرب الباردة الى عهد جديد اسماه بالهلع البارد حيث قال انه هلع جمعي يدفع الانسان نحو توقع ما هو غير متوقع و استشراف الكوارث التي غالباً ما تأتي بدون سابق انذار مثل الكوارث البيولوجية و التكنولوجية و البيئية و السياسية ، و من جانب أيديولوجي فقد هيأت السينما الاجواء الملائمة لهذا القلق حيث كانت اغلب الاعمال السينمائية التي تتناول موضوعات مستقبلية تتضمن في صميمها التنبؤ بتلك الاخطار العالمية حيث لاقت تلك الافلام قبولاً ورواجاً من قبل الجماهير وان القراءة الجيدة لهذه الافلام و التفكر فيها تساعد بطرق مباشرة واخرى غير مباشرة في مواجهة و حل المشاكل التي تنبأ بها صناع الافلام وفق استراتيجيات علمية (Dhaidan, 2022), كما ان التحليل السيميولوجي لهذه الافلام يمكن ان يكشف لنا عن جوانب مهمة مثل مكان حدوث الواقعة و هو

ما حدث في فيلم (عدوى) الذي يحكي قصة انتشار وباء عالمي يعود اصله الى الصين و الذي ربطه الكثيرون بما يحدث في زمننا في ظل تفشي وباء فايروس كورونا فقد تمكن الفيلم من تحديد الاحداثيات الجغرافية لهذه الكارثة البيولوجية بدقة متناهية فضلاً عن تنبؤه بمدة حضانة الفايروس البالغة 14 يوماً و هي تقريباً نفس مدة حضانة فايروس كورونا (Obada, Epidemiological Foresight Films and the Indications of the Functioning of Cinematic Intertextuality in Light of the Corona Pandemic, A Semiological Analytical Study of the Contagion Film, 2021, pp. 90-92), و يقوم اسلوب السرد في افلام الاستشراف على مبدأ التلميح حتى يتنسى للمشاهد بناء استنتاج عن الفيلم و يتمكن من بناء المعنى و جعله متماسكاً (Obada, 2019, p. 169)، و هناك عدة مصطلحات مثل الخلاص و الانهزام وتشظي الزمن و الخوف من المستقبل و الرغبة و التي تعتبر مصطلحات فلسفية تهتم بقضايا حياتية و تمثل شفرات معرفية لفك رموز الفيلم و فهم مضامينه، حيث لا يمكن للمتلقي مشاهدة الفيلم بدون هذه التلميحات و هذا الامر يتطلب في ذات الوقت ان يتحلى المشاهد بالقدرة الذهنية اللازمة للتعامل مع هذه المعلومات و معالجتها و الخيال الواسع القادر على تخيل صور المستقبل و توقع النتائج الايجابية و السلبية و حتى النتائج الغير متوقعة و وضع سيناريوهات قد تكون قابلة او غير قابلة للحدوث و كل ذلك وفق منهجية استشرافية معينة و على اساس علمي (Masoud, 2017, p. 127), اذ يكون الاستشراف في الفيلم السينمائي استباق زمني الهدف منه هو توقع ما يمكن ان يحدث و التي هي بشكل عام مهمة الاستشراف بكل انواعه (Bahrawy, 1990, p. 137)، و الاستباق يعمل على وضع تصوير مستقبلي لحدث لاحق عن طريق احداث اولية توجه المشاهد نحو استشراف ما يمكن حدوثه و هو ما يسمى بالاستباق التمهيدي الذي يضع المشاهد في حالة انتظار و ترقب لا يمكن ان تنتهي الا بناهية المشاهدة (Bahrawy, 1990, p. 133), و يرى البعض ان تقنية الاستشراف في الفيلم السينمائي تتعارض مع مفهوم التشويق الذي تقوم عليه حبكة الفيلم و التي يعتمد صانعوا الافلام في صناعتها على اخفاء الاسرار و ابقاء المتلقي في حالة من التساؤل بدلاً من اعطاء التلميحات التي قد تكشف عن اهم احداث الفيلم و تفقد المشاهد جوهر عملية الفرجة و هو المتعة (Kassem, 1984, p. 44), و يعتبر الاستشراف اقل حضوراً في الفيلم السينمائي مقارنة بتقنيات سردية اخرى مثل الاسترجاع و ذلك لان معظم القصص التي تحول الى افلام سينمائية تتحدث عن اشياء مضت و انتهت حيث يقوم بعد ذلك السيناريست باسترجاع هذه الاحداث و اعادة ترتيبها ثم يأتي دور مخرج العمل في تحويل تلك الاحداث من نصوص مكتوبة الى صورة مرئية تمثل واقع حقيقي في بنية الفيلم السينمائي (Bahrawy, 1990, p. 137), و من ذلك نستخلص انه لا يمكن ان تخلو اي قصة من عملية الاستشراف سواء على مستوى التقنيات السردية في بنية الفيلم او على مستوى اشراك المشاهد في هذه العملية و جعله يستشرف احداث قد تحدث في المستقبل الفيلمي و هذا يعود الى غريزة الانسان في التطلع الى المستقبل من خلال استقراء الظروف المحيطة به في الحاضر و العودة الى الماضي باعتباره مرأة للمستقبل, و لقد واضبت السينما على طرحها لقضايا الاوبئة و الفايروسات منذ ستينات القرن الماضي ولم تكتفي السينما بالتعبير الواقعي المجرد عن تلك الأمراض بل انها عبرت عنها بشكل متطور يرتقي لمستوى التطور الذي حققته السينما في مختلف مجالاتها منذ ذلك الوقت و الى الان , حيث كانت هناك بعض

الأفلام التي طرحت موضوع الاوبئة مستندة في ذلك الى قصص حقيقية عمل كتاب السيناريو على اعادة صياغتها بشكل درامي و فني , و في جانب اخر كان هناك البعض من صناع الافلام اللذين طرحوا موضوع الاوبئة لكنهم قدموه الى المتلقين حسب ما صورته لهم مخيلاتهم بل ان بعضهم حاول تقديم الحلول لمعالجة تلك الاوبئة و التخلص منها (albayan, 2009), و تعد الاوبئة من المواضيع المهمة التي الهمت العديد من صناع الافلام لصناعة افلام عنها مثل أنفلونزا الخنازير و فيروس سارس و فايروس كورونا و بعض الفايروسات الاخرى التي يبتدعها صناع الافلام من وحي خيالهم مثل فايروس الموتى الاحياء (الزومبي) حيث شاهدنا العديد من الامثلة على تلك الاوبئة سواء بشكل مباشر او غير مباشر و لهذه الاعمال دور كبير في زيادة التوعية و التحصين ضد الفيروسات التي تهدد حياة الجنس البشري (albayan, 2009), و في ظل هذا الانتشار الواسع للأفلام التي تناولت موضوع الاوبئة ظهر نوع فيلمي جديد عرف فيما بعد بسينما الفيروسات و التي اشتملت على نوعين الاول هو الفيروسات الخيالية حيث تتناول الافلام مواضيع لظهور فيروسات خيالية تهدد حياة الانسان و قد تكون هذه الفيروسات ذات مصادر طبيعية او قد تم تصنيعها مختبرياً من قبل البشر مثل فيلم عدوى الذي تنبأ بظهور فيروس قاتل يصيب الجهاز التنفسي للإنسان و هو الامر الذي تحقق على ارض الواقع بعد عدة سنوات من العرض الاول للفيلم و المتمثل بفيروس كورونا الذي ظهر في عالمنا عام 2020 اي بعد 9 سنوات من اصدار الفيلم (2011) و هو الامر الذي اكسب الفيلم رواجاً كبيراً في كافة انحاء العالم و حوله من كونه مجرد فيلم خيال علمي الى حقيقة ملموسة مما يعني ان الفيلم قد كسب رهان الاستشراف الذي شكل الدعامة الاساسية التي استندت عليها بنية الفيلم , حيث يقوم صناع الافلام التي تتناول مواضيع الاوبئة باستغلال موضوع الاستشراف في بنية الفيلم السينمائي لخلق تتابع صوري و العمل في ذات الوقت على صناعة الايهام بالوقع من خلال التنبؤ بظهور عدو جديد يهدد مستقبل الحياة على الارض و المتمثل بفيروس خطير يتحول الى وباء ينذر بانقراض الجنس البشري و هو الامر الذي ظهر في العديد من الافلام مثل سلسلة أفلام (كوكب القردة) و فيلم (رحلة الى بوسان) و التي طرحت جميعها قصة فيروسات خيالية تظهر بطرق مختلفة ما بين الطبيعي و الصناعي و تبدأ بعدها رحلة الصراع للبشر مع هذا العدو الخطير في محاولة انقاذ الجنس البشري (Al-Ammari, 2019, p. 16), و النوع الثاني في سينما الفيروسات هو الفيروسات الطبيعية اي الفيروسات القابلة للتطور و الوصول الى مرحلة الوباء و هو أمر مرتبط بقدرة السينما على صناعة الخوف من ظاهرة معينة و خصوصاً مع صعوبة ايجاد العلاجات اللازمة للتخلص من تلك الفيروسات التي تظهر في هذه الأفلام التي لا تطرح لنا فكرة الخوف بطريقة مباشرة بل تترك الامر لعقول المتلقين و طريقة تقبلها لمشاهد الموت و انتشار الوباء و صراع الانسان في رحلة البحث عن العقار الذي يخلص العالم من هذه الكارثة مستعينة في ذلك بعدد من عناصر اللغة السينمائية التي تساهم في تحقيق عملية الاستشراف و خلق حالة الخوف و الترقب لدى المشاهدين مثل المؤثرات الخاصة و الموسيقى التصويرية, و تزداد هذه الحالة كلما تأكدت صحة التنبؤات التي تقدمها لنا تلك الافلام حيث ان بعض الافلام مثل فيلم عدوى قدمت معطيات حقيقة في ما يخص انتشار الوباء وقد تحققت على ارض الواقع مثل الحيز الجغرافي لانتشار الوباء و اعداد الضحايا و مصدر الوباء و البلد الذي ظهر فيه الوباء لأول مرة, و من ناحية اخرى فان النجاح الكبير لهذه الافلام التي بدت لأول مرة كأنها

افلام خيالية جعل المشاهدين يوقنون ان أكثر الافلام نجاحاً هي تلك التي تستند في كتابة سيناريوهاتها على مرجعيات علمية رصينة و لكنها تكتسي بغطاء فني و درامي يعطيها صبغة فنتازية (Abdullah, 2018, p. 75).

مؤشرات الإطار النظري :

1- يمثل الاستشراف نشاط علمي يهدف الى التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة او بمستقبل شخص او مجموعة من الاشخاص او حتى على مستوى المجتمعات .

2- يعتبر الاستشراف بالنسبة للفيلم السينمائي تقنية سردية يوظفها صانع العمل ليبني اعتماداً على نتائجها أحداث الفيلم و يخلق حالة من الترقب و الانجذاب للمشهد المستقبلي .

3- تعتبر أفلام الاستشراف أفلام مؤدلجة لغرض ترسيخ فكرة مستقبلية عن واقع الحياة في مكان و زمان محددين .

الدراسات السابقة : بعد ان قام الباحث بالتحري و البحث في المكتبات الجامعية و خاصة مكتبة كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد و المكتبات الخارجية و مواقع الانترنت لم يجد بحثاً رصيناً يتناول موضوع الاستشراف في الفيلم السينمائي لاعتباره كنقطة انطلاق لبحثه ، فلم يجد الباحث سوى مجموعة من المقالات المنشورة في المجلات و التي تتحدث عن موضوع الاستشراف بشكل عرضي بالإضافة لمجموعة من البحوث التي تناولت موضوع الاستشراف ولكن من جانب سياسي او اقتصادي ولا علاقة لها بالسينما مما يعني انها غير صالحة لاعتمادها كمرجع للدراسات السابقة .

الفصل الثالث : منهج البحث : اعتمد الباحث في انجاز بحثه على المنهج التحليلي الوصفي يعني وصف لكل ما هو موجود وكائن متضمناً وصف الظاهرة الراهنة و عملياتها و تركيبها و الظروف السائدة و تسجيل كل هذه التفاصيل ثم تحليلها و تفسيرها ، و من خلال هذا الاجراء ستكون هناك امكانية لمعرفة المعالجات الفنية لموضوع استشراف المستقبل في الفيلم السينمائي عن طريق تحليل العينة المختارة للوصول الى اهداف البحث (Saeed, 1990, p. 94) .

أداة البحث : اعتمد الباحث في تحليل العينة المختارة على استخدام مؤشرات الاطار النظري كمعيار لتحليل عينة البحث .

صدق الأداة : اعتمد الباحث على الصدق الظاهري للتأكد من صدق اداة بحثه ، ويدل هذا النوع على اتفاق الخبراء على صحة اداة البحث المعتمدة في تحليل العينة و مدى صلاحيتها لتحقيق اهداف البحث، و قدم عرض استمارة لاستبيان اراء الخبراء* من أصحاب الاختصاص و الخبرة و أظهروا نسبة اتفاق عالية مع صلاحية اداة البحث.

مجتمع البحث : يشمل مجتمع البحث الافلام التي تتناول موضوعات مستقبلية و تعالج موضوع الاستشراف الوبائي في الولايات المتحدة الامريكية في عام 2011.

---

* تألفت لجنة الخبراء من الأساتذة :

أ.م.د. حكمت البيضاني / كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

أ.م.د. منير طه سلمان / كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

أ.م.د. براق أنس المدرس / كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

Al-Academy Journal-Issue 109 ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

عينة البحث : اختار الباحث عينة بحثه بصورة قصدية وهي فيلم (contagion) الذي انتج عام 2011 و اخرجه (ستيفن سوديربيرغ) و قام بكتابة السيناريو (سكوت بورنس) ، و ان السبب وراء اختيار هذه العينة هو قرب الفيلم من موضوع البحث فضلاً عن تحقيق الفيلم لإيرادات ضخمة على شباك التذكار مقارنة بميزانيته كما و ان جائحة كورونا قد اعادت للفيلم شهرته بعد سنوات على عرضه و قد حصل على الكثير من الجوائز والنقد الايجابي كما ويعتبر المخرج (ستيفن سوديربيرغ) مخرجاً لامعاً و كثير الانتاج .

وحدة التحليل : اعتمد الباحث في تحليل العينة المختارة على وحدة المشهد كوحدة ثابتة للتحليل مع مراعاة كون المشاهد واضحة المعاني، لذا سيعتمد الباحث على المشاهد التي تحتوي على معالجات لموضوع استشراف المستقبل بشكل واضح كوحدة تحليل رئيسة.

تحليل العينة : بطاقة الفيلم :

المخرج : ستيفن سوديربيرغ .

السيناريست : سكوت بورنس .

البطولة : مات ديمون , كيت وينسلت

غوينيث بالترو, لورنس فيشبورن

جود لو , ماريون كوتيارد

تدور أحداث الفيلم حول فايروس قاتل حيث تبدأ الاحداث بمكالمة هاتفية تتضمن خيانة زوجية و تعود على اثرها الزوجة بيث ايمهوف (غوينيث بالترو) الى وطنها قادمة من الصين حاملة معها مرض يشبه الانفلونزا ، تزداد حالة (بيث) سوءا وبعد يومين تتدهور بشدة، فيهرع بها زوجها ميتش (مات دامون) إلى المستشفى، لكنها تموت لسبب غير معروف فيعود (ميتش) إلى المنزل ويجد أن ابنه كلارك مات أيضًا من إصابة مماثلة يتم وضع ميتش في عزل ويتبين أنه محصن ضد المرض فيطلق سراحه ويعود إلى منزله لابنته المراهقة جوري (آنا جاكوبي هيرون) رغم أنهم غير متأكدين مما إذا كانت قد ورثت مناعته فتقرر البقاء مع والدها، يصارع ميتش لمعرفة عما إذا كانت زوجته غير مخلصة له ويكافح لكي يحمي ابنته من العدوى في الوقت نفسه يبدأ كل من كان على اتصال بإيمهوف في نشر المرض في جميع أنحاء العالم و في أتلانتا، يجتمع ممثلو وزارة الأمن الداخلي مع الدكتور (إليس شيفر) (لورنس فيشبورن) من مركز السيطرة على الأمراض ويتخوفوا من أن يكون هذا المرض هو هجوم إرهابي بالأسلحة البيولوجية خلال عطلة نهاية الأسبوع وعيد الشكر أرسل الدكتور (شيفر إرين ميرز) (كيت وينسلت)، ضابط مخابرات الوباء، إلى مينيابوليس لبدء التحقيق فتتتبع ميرز تفشي المرض لتصل إلى (إيمهوف)، ولكن بعد إقامة معسكرات الفرز في أماكن كبيرة، تصاب الطبيبة ميرز ولكن يؤجل إخلاؤها بسبب إغلاق المطارات وتموت فيما بعد وتدفن في مقبرة جماعية

مع إصابة المزيد والمزيد من الأشخاص دون أي علاج في الأفق، ينفرط عقد النظام الاجتماعي، تنتشر حالات النهب للمتاجر والمنازل انتشارا واسع النطاق ينقل الرئيس الأمريكي تحت الأرض بينما تعاني خدمات الطوارئ من نقص في الموظفين ولم تعد تستجيب و يحاول (ميتش) وجوري الهرب إلى ويسكنسن، لكن الحدود مغلقة ، وفي مركز السيطرة على الأمراض، يحدد الدكتور (ألي هيكتال) (جينيفر إيهلي) أن الفيروس عبارة عن مزيج من المواد الوراثية من فيروسات الخنازير والخفافيش و يتوقف العمل على علاج لأن العلماء لا يستطيعون عمل زراعة خلايا يمكن أن ينمو فيها فيروس التهاب السحايا والدماغ المصاب حديثًا (MEV-1) لكن ينتهك الدكتور (إيان سوسمان) (إليوت غولد) أوامر من مركز السيطرة على الأمراض لتدمير عيناته، وفي اليوم 12، مع أكثر من 8 ملايين مصاب بالفعل، يتمكن من زرع خلايا ينمو فيه MEV-1 باستخدام خلايا الخفافيش و يستخدم الدكتور الاختراق لبدء العمل على اللقاح قرر علماء آخرون أن الفيروس ينتشر عن طريق اللمس وتوقع أن 1 من كل 12 من العالم سوف يصاب، مع معدل وفيات 25-30 ٪ ، و ينشر عالم نظرية المؤامرة آلان كروموید (جود لو) مقاطع فيديو عن الفيروس في مدونته حيث يقوم بإعداد خدعة مزيفة فيظهر نفسه أولاً مريضًا و لاحقًا يشفى نتيجة لاستخدام مكمل عشبي مشتق من نبات (الفورسيثيا) و في حالة من الذعر، يطغى الأشخاص الذين يبحثون عن (فورسيثيا) على الصيدليات لكن مزاعم (كروموید) تجذب الانتباه الوطني خلال مقابلة تلفزيونية كشف أن الدكتورة (شيفر) أخبرته سرا بمغادرة شيكاغو قبل الحجر الصحي للمدينة و تم إبلاغ (شيفر) بأن الحكومة قد تتهمها بتسريب المعلومات و في وقت لاحق، يكشف الفيلم أن (كروموید زيّف) إصابته في محاولة لزيادة أرباح مستثمري (فورسيثيا) وقد حقق أرباحًا شخصية بمبلغ 4 ملايين دولار فيلقى القبض عليه بتهمة التآمر والغش في الأوراق المالية والقتل الخطأ، ولكن يطلق سراحه بعد ان يدفع مؤيدوه كفالة ، ثم و باستخدام فيروس مخفف تتمكن الدكتورة (هيكستال) من صنع لقاح محتمل وحتى تختصر عملية الاختبارات الطويلة تحقن نفسها وتزور والدها المصاب، بدون ان يظهر عليها اعراض مرض MEV-1، ويتم إعلان نجاح اللقاح لكن لا يمكن أن يلبي الإمداد باللقاح الطلب، لذا يمنح مركز السيطرة على الأمراض التطعيمات من خلال يانصيب تاريخ الميلاد لسنة واحدة و في هذه الأثناء، يتصالح (ميتش وجوري) على أمل عودة الحياة إلى طبيعتها في نفس الوقت، سافرت الدكتورة (ليونورا أورانتيس) (ماريون كوتيارد)، عالمة الأوبئة في منظمة الصحة العالمية، إلى الصين لمتابعة خطى (بيث إيمهوف) و تتعاون مع (سن فانغ) المسؤولة الصينية، وغيرها من أخصائيي الأوبئة المحليين لتحديد (إمهوف) على أنها مريض صفري، مع لقطات أمنية تظهر لها على اتصال مع الضحايا الثلاثة التالية في كازينو ماكاو قبل أن يتمكن (أورانتس) من المغادرة، يختطفها فانغ، مستخدماً لها كوسيلة ضغط للحصول على لقاحات MEV-1 لقريته و تقضي (أورانتيس) أشهرًا من العيش مع القرويين حتى يصل اللقاح ثم يتم إطلاقها عندما أخبرها زميلها أن عمليات الخطف المماثلة كانت واسعة الانتشار وأن الجرعات كانت دواءً مستعارًا، فإن (أورانتيس) تهرع لتحذير القرويين الذين أقامت معهم علاقة رعاية و بحلول اليوم 26، وصل عدد القتلى إلى 2.5 مليون على الأقل في الولايات المتحدة و26 مليون في جميع أنحاء العالم. يستغرق اكتشاف اللقاح وإنتاجه وتوصيله الأولي حتى يوم 133، وتستمر اللقاحات حتى يوم 500 تقريبًا ولا يُرى عدد القتلى النهائي في الفلاش باك، حيث تم الكشف عن مصدر الفيروس:

تقوم جرافة AIMM بإزالة بعض الغاب وتزعج الخفافيش التي تأخذ الطعام من شجرة موز يطير الخفاش فوق خنزير ويسقط جزءًا كبيرًا من الموز، ثم يتم أكله بواسطة خنزير صغير. يشتري الطاهي من كازينو ماكاو الخنزير الصغير بينما يتعامل مع الذبيحة في المطبخ، لا يغسل يديه عند الاتصال به لمقابلة أحد العملاء و يصافح الطاهي بيث، ويعطيها مزيجًا من فيروسات الخفافيش والخنازير، مما يجعل مريضها صفرًا.

أولاً- يمثل الاستشراف نشاط علمي يهدف الى التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة او بمستقبل شخص او مجموعة من الاشخاص او حتى على مستوى المجتمعات : في الدقيقة 7 و 27 ثانية تبدأ أحداث اليوم الرابع بعد اصابة (بيث ايمهوف) بالفايروس بعد عودتها من الصين و بشكل مفاجئ في منزلها تبدأ حالتها بالتدهور فيهرع اليها زوجها (ميتش) و يأخذها مسرعاً الى المستشفى و يبدأ الاطباء بالتعامل معها لكن تدهور الحالة الذي سارع بتسارع رهيب كان اسرع منهم و ادى الى وفاتها و عند عودة (ميتش) الى المنزل يتلقى اتصال يقول له بان ابنه قد تدهورت حالته و عند وصوله الى المنزل كان ابنه ايضاً قد فارق الحياة ، ثم في اليوم الخامس تبدأ حالات الاصابة بالفايروس وعدد الوفيات بالارتفاع حول العالم في بلدان مثل اميريكا و الصين وسويسرا و انجلترا و اليابان و تبدأ منظمة الصحة العالمية بالتحرك ووضع بروتوكولات لاحتواء الفايروس لكن بدون جدوى و في هذه الاثناء تعود الابنة جوري للقاء والدها (ميتش) الذي بقي في منطقة الحجر بعد وفاة زوجته (بيث ايمهوف) و ابنه فيخبر (ميتش) ابنته بانه بخير ولا وجود لاي من اعراض الفايروس و يطلب منها الذهاب الى بيت جدها لكنها ترفض و تقرر البقاء معه خاصةً بعد احساسها بالذنب لانها لم تكن موجودة عندما توفت والدتها و شقيقها و عدم تقديمها للمساعدة ، و عند الدقيقة 22 و 25 ثانية تبدأ أحداث اليوم السابع و يبدأ الوضع بالتطور أكثر فأكثر ويتم استدعاء الدكتور (فيشر) من قبل وزارة الامن الداخلي من اجل التحري فيما اذا كان الفايروس قد تم تصنيعه من قبل الصين من اجل مهاجمة اعدائها حول العالم عن طريق سلاح بيولوجي في مناسبة عيد الشكر وبعدها يتم اغلاق بعض المدارس و المرافق المختلفة و من ضمنها مدرسة (كلارك ابن ميتش) المتوفي و في هذه الاثناء يجري التحقيق مع (ميتش) بخصوص زوجته المتوفية و يتم سؤاله عن طريقة حياتها و هل تسافر كثيراً و ما هي علاقتها بالحيوانات و من ضمن الاسئلة المطروحة اذا كانت (بيث) قد التقت بشخص ما في مدينة شيكاغو فيرد (ميتش) بان زوجته (بيث) كانت على علاقة برجل يدعى (جون نيل) قبل زواجهما و يعرف بعدها ان (جون نيل) اصيب هو الاخر بالفايروس و بما ان (بيث) هي المصابة الاولى فهذا يعني ان نيل قد حصل على الفايروس من (بيث) و هذا يعني انها كانت على علاقة بها و هي تخون زوجها (ميتش) و في ذات الوقت يكون الدكتور (فيشر) يبحث في أمر الفايروس و يكتشف بمساعدة الدكتورة (الي هيكتال) (جينيفر ايهل) ان الفايروس يحتوي على جينات لحيوانات الخفاش و الخنازير و يأمر ان يتوقف العمل على العلاج لعد قدرة الاطباء على عمل زراعة خلايا يمكن ان ينمو فيها فايروس التهاب السحايا و الدماغ (mev - 1) , الى هنا يمكن القول بأن مرحلة الاستهلال في الفيلم قد انتهت فقد قدم لنا كل ما نحتاج معرفته عن الفايروس مثل قوة الفايروس و ماذا يهاجم و من اين اتى (الصين) و ما هو اصله (الخفافيش و الخنازير) وكم هي سرعة انتشاره ولو نظرنا الى حال العالم اليوم سنجده لا يخلو من وجه شبه بالنسبة لما يحدث حول العالم في ظل انتشار فايروس كورونا و من هنا نعرف ان صناع الفيلم قد استطاعوا استشراف المستقبل و بدقة متناهية تشمل كل

تفاصيل الفايروس مثل اصله و مكان نشؤه و مدة الحضانة و اعراض الفايروس ولكن الاهم هو ما سببه هذا الفايروس من اثار على حياة الشخصيات في الفيلم فقد استطاع التنبؤ انه و بمثل هذه الحالات سيسود العالم فشل من ناحية النظام الاداري و الصحي الذي يتمثل بعجز الحكومات و المنظمات عن احتواء الفايروس و عدم القدرة على انتاج اللقاح مما اودى بحياة الملايين من الناس و فشل في النظام الاجتماعي تمثل بابتعاد الناس عن بعضهم بسبب الحجر الصحي و ظروف الوقاية و التباعد الاجتماعي التي عاشها العالم و التي رأيناها تحدث بين (ميتش) و ابنته عند وصولها للمشفى للاطمئنان على والدها ولكنها لم تستطيع ان تكلمه الا عبر الهاتف و من خلف شباك حجرة العزل و بعد ذلك اجهشت بالبكاء لإحساسها بالذنب على تركها والدتها و شقيقها يموتون دون ان تكون بجانبهما و تقدم المساعدة فضلاً عن اغلاق المدراس و المرافق الترفيهية وانتشار حالة من الرعب و الفوضى حول العالم و هذا ان دل على شيء فانه يدل على ان الفيلم استشرف بمصير الناس في حال انتشار الاوبئة و على انها قادرة على تفكيك بنية المجتمع حتى اصغر وحداته و هي الاسرة وليس فقط المجتمع بل وضع العالم كله على حافة الهاوية.

ثانياً- تعتبر أفلام الاستشراف أفلام مؤدلجة لغرض ترسيخ فكرة مستقبلية عن و اقع الحياة في مكان و زمان محددين : يحتوي الفيلم على تفسير شامل لمفهوم الوباء انطلاقاً من حيز المكان (الصين) ففي الدقيقة 24 تصل الدكتورة (ميرز) (كيت وينسلت) الى مينيابولس و تذهب الى شركة (aimm) لتبدأ التحقيق في تتبع تفشي المرض الى ان تصل الى المصابة الاولى المتوفية (بيث ايمهوف) و تحقق مع زملائها في العمل و تعرف من خلالهم انها كانت في رحلة في الصين و ظهرت عليها الاعراض بعد عودتها حيث تم التوجيه بأخذ الاحتياطات لكل من كان على تماس معها و مع ذلك يبدأ كل من كان على اختلاط معها بنشر الفايروس حول العالم و على هذا الاساس و في بداية اليوم الثامن و بعد ان اكتشف الدكتور (فيشر) بمساعدة الدكتورة (الي هيكتال) ان الفايروس يحمل جينات حيواني (الخفاش و الخنزير) و بعد حصولهم على المعلومات من الدكتورة (ميرز) ان (بيث ايمهوف) اصيبت بالفايروس اثناء تواجدها في الصين قررت منظمة الصحة العالمية ارسال متخصصة في الوبائيات الى الصين للتأكد من اصل الفايروس و منشأه, و هنا يفرض علينا الفيلم ان نطرح سؤالاً مهماً مفاده لماذا الصين تحديداً ؟ و لماذا تم اختيار الصين لتكون منشأ للفايروس من ضمن اكثر من 200 دولة حول العالم و هل هي مجرد مصادفة ؟ ، لكن بالنظر الى القوة الهائلة التي تتمتع بها الصين على كافة النواحي و خصوصاً العسكرية و الاقتصادية فضلاً على تعدادها السكاني الذي يزيد على مليار و نصف المليار نسمة يجعلها و بلا منازع المنافس الاول و الاكثر شراسة للولايات المتحدة و الذي يقف امام مساعيها لبسط سيطرتها على العالم مما يجعلها ترغب في تشويه صورة الصين امام العالم بكافة الطرق و باعتبار السينما لغة يفهمها جميع سكان العالم فكانت وسيلة مثالية لضرب الصين من خلال تضمين اجندات مخفية في عدد من الافلام لعل فيلم (contagion) من ابرز هذه الافلام بالقول ان الصين منشأ لكثير من الفايروسات و الامراض الخطيرة و ما زاد الطين بلة هو ان الفيلم نجح في استشراف المستقبل فبعد 9 سنوات ظهر فايروس كورونا في مدينة ووهان الصينية و انتشر الى العالم كله و قتل حتى الان اكثر من 200 مليون نسمة حول العالم مما اكد توقعات فيلم (contagion) و هذا ما سبب ضرراً كبيراً للصين على كافة المستويات الاقتصادية و الصناعية و اثر على علاقاتها بالدول و

تعامل هذه الدول معها و قلل من عمليات الاستيراد و اثر على السياحة هناك باعتبار ان الناس اصبحت تخشى الذهاب الى الصين خوفاً من الاصابة بمرض خطير مما يؤكد قوة السينما على الوصول الى عقول المتلقين و ترسيخ الافكار فيها خصوصا الافلام التي تتحدث عن المستقبل او التي تحاول ان تتوقع ما يمكن ان يحدث في المستقبل فغالباً ما تكون هذه الافلام مؤدلجة و تحتوي على أفكار و مضامين مخفية بين لقطات و مشاهد الفيلم الغرض منها تثبيت فكرة محددة في عقول الناس عن حدث عن حدث ما سيحصل في المستقبل في زمان و مكان محددين .

ثالثاً- يعتبر الاستشراف بالنسبة للفيلم السينمائي تقنية سردية يوظفها صانع العمل ليبني اعتماداً على نتائجها أحداث الفيلم و يخلق حالة من الترقب و الانجذاب للمشهد المستقبلي : في الدقيقة 30 و35 ثانية تبدأ احداث اليوم الثامن بعد اصابة اول مريض بالفايروس (بيث ايمهوف) فيخرج الدكتور (فيشر) في مؤتمر صحفي خاص بمركز مكافحة الامراض و من ضمن تصريحاته ان منظمة الصحة العالمية قد ارسلت اخصائية الاوبئة (ليونورا اورانتيس) الى الصين للبحث في اصل الفايروس قبل ان تتفاقم المشكلة اكثر لكن ما لم يكونوا يعلموه ان الوضع في الصين و اغلب الدول المصابة قد خرج عن السيطرة مسبقاً لكنهم قرروا الاستمرار بالمهمة لان فهم طبيعة الفايروس و معرفة اصله ستساعد الاطباء في مهمة صناعة اللقاح , هنا يجب التوقف و التذكير بأمر مهم، كيف و بعد 30 دقيقة فقط تجاوزنا 8 ايام في سياق الزمن الفيلمي بدون ان نشعر بها حتى ، هنا يجب الاشارة الى ان فيلم (contagion) الذي قد اضطر مخرجه الى ان يظهر احداث الفيلم و هي تسير بسرعة متناهية و ايقاع فيلمي مشدود للغاية و هذا ما فرضه عليه تناوله لموضوع في استشراف للمستقبل حيث ان موضوع الاستشراف فرض على صانع العمل ان يسرد احداث الفيلم بهذا التسارع ليحاكي الواقع الحقيقي الذي نعيشه لان انتشار الاوبئة و الامراض الخطيرة لا يستغرق حيز زمنياً كبيرا بل انه يستغرق بضعة ايام لينتشر في كافة ارجاء العالم و هذا ما لاحظناه في ازمة فايروس كورونا و بهذا اعطى المخرج من خلال اختزاله لمدة 8 ايام في 30 دقيقة احساساً بأن موضوع انتشار الاوبئة و ما يسببه من رعب و هلع بين الناس و من انفلات امني و فوضى عارمة على صعيد المجتمعات يسير بسرعة اكثر مما نتخيل و اسرع مما يمكننا احتوائه او التعامل معه بصورة انية فهنا صار الاستشراف يمثل تقنية سردية فرضت على صانع العمل سرد احداث الفيلم بسرعة كبيرة جعلته مختلفاً من حيث بنائه الدرامي عن الافلام الواقعية التي تسير بها الاحداث بصورة ابطأ نسبياً لكن و لكون الفايروس كيان لا يمكن للإنسان تطويعه و التحكم به فسارت الاحداث بهذه السرعة , فمثلاً لو سارت الاحداث بسرعة ابطأ مما سارت عليه في الفيلم لكان المشاهدين تساءلوا لماذا لم تتمكن الحكومات من ايجاد لقاح او حل لاحتواء الازمة مع ان الزمن المار هو ذاته (8 ايام) لكن تسارع الاحداث اعطاهم الاحساس الحقيقي بانفلات الاوضاع و خروج ازمة الفايروس عن السيطرة بشكل تعجز امكانات الدول و المنظمات عن احتوائه و التعامل معه و هذا ما جعل مخرج الفيلم يطوع قدرة الاستشراف على تغيير طريقة السرد الفيلمي لصالحه بأن جعل فيلمه يحاكي الواقع بأدق تفاصيل و الى اقصى حد.

النتائج : 1- الاستشراف هو نشاط مختلف عن التكهن و التنجيم اللذان يقومان على الحدس و الصدفة فهو يقوم على اساس علمي .

2- ان الدافع الاول للقيام بالاستشراف هو فضول الانسان و غريزته و رغبته الملحة في معرفة ما يخبئه المستقبل سواء من رفاهية او من مصاعب و مشقات .

3- يمثل الفيلم السينمائي وسيطاً مثالياً لتجسيد الخيال الابوكاليبسي المستقبلي بفضل قدرته التعبيرية العالية و امكانيته على اختراق عقول المشاهدين و ترسيخ الافكار فيها.

4- الاستشراف في الافلام السينمائية قد يكون استشراف سلبي ينذرنا من مستقبل سوداوي او استشراف ايجابي يبشرنا بمستقبل ننعم فيه بالرفاهية و الراحة .

5- استطاع فيلم عدوى (contagion) ان يقدم دلالات استشرافية غاية في الدقة فيما يخص ظاهرة انتشار الوباء حيث تمكن من الكشف عن اصل الوباء الذي يحمل جينات حيوانية لحيوانات (الخفافيش و الخنازير) كم تمكن من توقع مكان نشوء الفايروس (الصين) .

الاستنتاجات : 1- يمثل موضوع الفيروسات و الاوبئة مادة أساس يستلهم منها صناع الأفلام السينمائية مواضيع أفلامهم كون تلك الموضوعات تتسم بالتجدد و التطور مع مرور الزمن .

2- بعد النجاح الكبير الذي حققته أفلام الاستشراف و بالذات تلك التي تتناول موضوعة الوباء صارت تعتبر بمثابة وثيقة مستقبلية ترسم لنا صورة عن ما يمكن ان يكون عليه واقع الحياة في المستقبل .

3- ان اقصى ما يستطيع صانع العمل فعله في أفلام الاستشراف هو محاكاة الواقع بأدق التفاصيل لأنه مهما اجتهد في استقراء المعطيات و توقع المستقبل لن يقدم صورة طبق الاصل للمستقبل فعلم الغيب لا يعلمه الا الله عز وجل .

4- يساعد الاستشراف الناس بطرق مختلفة على مواجهة الازمات المستقبلية من خلال الفرضيات التي تحاول حل المشاكل و احتوائها .

5- يمكن للسينما ان تجسد المستقبل بحرية تامة و بخيال لا متناهي و بدون اي تحفظات و بشكل افضل حتى من العلماء و المفكرين .

Conclusions:

1. The topic of viruses and epidemics provides a foundation from which filmmakers draw inspiration for their film themes, as these themes are characterized by renewal and development over time.
2. Following the great success achieved by foresight films, particularly those that address the topic of epidemics, they have become considered a futuristic document that paints a picture of what life could be like in the future.
3. The most a filmmaker can do in foresight films is to simulate reality in the most minute detail. No matter how hard they extrapolate data and predict the future, they will never present an exact image of the future, as only God Almighty knows the unseen.
4. Foresight helps people in various ways to confront future crises through hypotheses that attempt to solve and contain problems.
5. Cinema can embody the future with complete freedom, with unlimited imagination, and without any reservations, even better than scientists and thinkers.

References

1. Abdel Aziz, A. (2010). *Postmodernism in Cinema.* Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
2. Abdel-Fattah, Z. A. (2003). *Future Studies.* oman: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.
3. Abdel-Karim, E. (2020). Virus Cinema (a political conspiracy or a foresight for the future). *Radio and Television Magazine*.
4. Abdullah, B. (2018). Cinema and philosophy between the synthesis of reality and the approach to the chaos of truth. *Cinematic Horizons Magazine*.
5. Al-Ammari, A.-S. (2019). Sociology of film, image and society. *Cinephilia Magazine*.
6. Al-Ashmawy, M. Z. (1980). *The Philosophy of Beauty in Contemporary Thought.* beirut: Dar Al-Nahda for Printing and Publishing.
7. al-baalbaki, m. (2000). *al-mawarid (english and arabic dictionary).* beirut: dar al-millayn.
8. albayan. (2009, august 15th). *Epidemics and diseases between cinema campaigns and fears.* Retrieved from albayan: https://www.albayan.ae/five-senses/2009-08-15-1.465492
9. Al-Baydhani, H. (2016). The Aesthetic Employment of Sound in Alfred Hitchcock Films. *Academy Magazine*.
10. Al-Hindawi, A. T. (2017). *Anticipating the future and making it.* dubai: Qandil for printing, publishing and distribution.
11. Al-Jubouri, T. (2001). *Science Fiction Cinema (Anthropological Vision).* Damascus: Publications of the Ministry of Culture-The General Institution for Cinema.
12. Al-Juhani, M. A.-F. (2009). Future Studies (Identity Crisis and Systematic Problems). *Al-Maarifa Journal*.
13. al-khayat, y. (1950). *the dictionary of scientific and artistic terms.* beirut: dar lesan al-arab.
14. Al-Makri, M. (1992). *Figure and Discourse.* Casablanca: Dar Toubkal for Printing, Publishing and Distribution.
15. al-zamakhshari, a. (n.d.). *The comprehensive dictionary of meanings.*
16. Amin, O. (2018). *Fundamentals of Foresight Methods.* Algeria: Farhat Abbas Setif University.
17. Bahrawy, H. (1990). *he Structure of the Narrative Form* (Vol. 1st). beirut: Arab Cultural Center.
18. bin Muhammad, A. M. (1975). *The Paradigms of Jerusalem in Praises of Self-Knowledge.* Beirut: dar al-ofouq al-jadid for Printing, Publishing and Distribution.
19. bokara, h. (2004, june 7th). Foresight in international relations. *Journal of Human Sciences*, p. 187.
20. Brett, R. L. (1979). *Perception and Imagination.* baghdad: Dar Al-Rasheed for Publishing.
21. Clark, C. j. (1986). *Cinematography for Professionals.* (S. Abdul Rahman, Trans.) UAE: Ministry of Information and Culture.
22. Dhaidan, M. A.-H. (2022, june 30th). *https://tourism.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/06/30/د-محمد-عبد-الحميد-ضيدان-القيم-التنبؤ-3/.* Retrieved 2023, from University of Karbala, College of Tourism Sciences.
23. Ghonimi, M. (1962). *An Introduction to Modern Literary Criticism.* cairo: Nahdat Misr for Printing and Publishing.
24. Haner, G. (1997). *Tajli al-Jamil.* (S. Tawfiq, Trans.) cairo: The Supreme Council of Culture.
25. Haro, F. (2012). *The Art of Screenwriting.* (R. Qirdahi, Trans.) Damascus: Publications of the Ministry of Culture - The General Foundation for Cinema.

26. Ibrahim, Z. (1968). *The Philosophy of Art in Contemporary Thought (Aesthetic Studies).* cairo: Misr Library.
27. Ismail, W. M. (2011). Visions of the Scientific Planning Theory for Making the Future. *Journal of International Studies*.
28. Jabr, D. M. (2009). Activating the future perception approach in the study of international relations from luxury to strategic relations. *Journal of Political Science*, p. 356.
29. Kassem, S. (1984). *The Building of the Novel.* cairo: the Egyptian General Book Organization.
30. Khoja, A. F. (2011). *Technical Foundations for Screenwriting and Television Direction.* cairo: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami`ah for Publishing, Printing and Distribution.
31. Langer, S. (1986). notes on the art of film. *Foreign Culture Magazine*.
32. louis maalouf .(1984) *.al-munajid in language and media* .beirut: dar al-mashriq.
33. Madanat, M. (1975). *In Search of Cinema.* beirut: Dar Al-Quds for Printing, Publishing and Distribution.
34. Mansour, M. I. (2013). *Future studies.* beirut: Center for Arab Unity Studies.
35. Martin, M. (2009). *The Cinematic Language.* Damascus: the General Institution for Cinema.
36. Masoud, S. A. (2017). The Functional Significance and Philosophical Mechanism of Narration in the Cinematic Film. *Journal of the Academy for Human and Social Sciences*.
37. Mitry, J. (2000). *Psychology and Aesthetics of Cinema.* (A. Aweishek, Trans.) Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
38. mukhtar, a. (2008). *Contemporary Arabic Dictionary.* cairo: dar alam al-kotob.
39. Nichols, B. (2005). *Films and Methods (Selected Critical and Theoretical Texts).* (H. Bayoumi, Trans.) cairo: The Supreme Council of Culture.
40. Obada, H. (2019). *The Semiotics of Tension and its Relationship to the Interactions of Passions in Maghreb Cinema (An Analytical Study of a Sample of Maghreb Films).* algeria: University of Algiers 3, Faculty of Information and Communication Sciences, Department of Communication.
41. Obada, H. (2021). Epidemiological Foresight Films and the Indications of the Functioning of Cinematic Intertextuality in Light of the Corona Pandemic, A Semiological Analytical Study of the Contagion Film. *Afaq Film Magazine*.
42. researchers, A. g. (2004). *Rethinking the Future.* abu dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research.
43. Richard, I. (1963). *Principles of Literary Criticism.* (M. Badawi, Trans.) cairo: Ministry of Culture.
44. Sadeq, M. M. (2016). Scenario and Interactive Futuristic Design. *Specific Education Research Journal*.
45. Saeed, A. M. (1990). *Artistic Psychology.* baghdad: Publications of the Ministry of Higher Education.
46. Santayana, G. (2001). *The Feeling of Beauty.* (m. badawi, Trans.) cairo: Family Library.
47. Smith, G. N. (2010). *Encyclopedia of the History of Cinema in the World* (Vol. 1). (H. Al-Nahhas, Trans.) cairo: National Center for Translation.
48. Tariq, A. (2008). *Methods of Future Studies.* amman: Dar Al-Yazuri.
49. Vezele, E. (1982). Cinema and Literary Genres. *Literary Culture Magazine*.
50. Yakhlef, F. (2012). *The Semiotics of Discourse and Image.* beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Al-Academy Journal-Issue 109 ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

Artistic processing for the phenomenon of epidemiological foresight in the cinematic film

Hussein Alaa Reda*

Abstract :

The artistic processing of the phenomenon of epidemiological foresight are among the important topics that cinematic films deal with greatly, as they led to a wide discussion about the ability of cinema to penetrate the minds of the recipients, understand what is inside them, and instill new ideas and concepts in them. The aim of foresight isn't to predict, but it is a scientific skill that aims to know the future trends of human life, and in cinematic films, these trends will affect all characters and events within the film, the research aims to shed light on the phenomenon of epidemiological foresight in cinematic films through the movie (Contagion), as well as introducing the concept of foresight, its methods and approaches, the research problem was represented by the following question: (What are the artistic processing for the phenomenon of epidemiological foresight in the cinematic film), while the theoretical framework included two sections: the first: a general introduction to the concept of foreseeing the future, and the second: the representations of epidemiological foresight in the cinematic film, while The research procedures have been taken from the descriptive analytical approach to the research, and the research ended with the results, conclusions and recommendations.

Keywords :

Artistic processing , epidemiological foresight , cinematic film

* College of fine arts - university of Baghdad